من تعدد الشخصيات وهيمنة الحقبة التاريخية.

وفي هذا الإطار نفسه نجد الناقد يحاول أن يتبين العلاقة بين القيمة الفنية للروايات المدروسة، وبين ما سمّاه التملك الجمالي والمعرفي للمشكلة التي اختارها الكاتب موضوعاً لروايته. (ص: 52)، والتملك يقتضي أن تكون للكاتب موهبة كافية للسيطرة فنياً على موضوعه. (نفسه). غير أن الناقد في مواطن أخرى من التحليل يُلغي وساطة الكاتب ودوره في تقريب الواقع إلى الصورة الروائية الجمالية التي تخلق الواقع من جديد. فنراه يفسر الجانب الفني في الرواية بطريقة انعكاسية عندما ينظر إلى «العيب» الفني في العالم الروائي كانعكاس مباشر للواقع الموضوعي[137]. استخدم الناقد هذا التفسير لتبرير الخلل الحاصل في رواية «صيادون في شارع ضيق» لجبرا إبراهيم جبرا:

«... لم يحصل صراع في المجتمع بين هاتين الطبقتين ليكون مهاداً للصراع الروائي ومُولِّداً له، ولهذا فإن ما يبدو عيباً فنياً في الرواية ـ عدم الصراع ـ إنما هو انعكاس للواقع الموضوعي» (ص: 31).

إن أهم مظاهر التقويم الجمالي في كتاب «الرواية والواقع» لمحمد كامل الخطيب ترتبط بالشخصية الروائية. إذ نراه يميز بين ما سمّاه: الشخصية النموذجية، والشخصية المفترضة. (ص: 60). والمعهود في كلاسيكيات النقد الروائي أن الشخصية النموذجية ما هي إلا تسمية ثانية لما يُطلق عليه عادة الشخصية النمطية[138]. أما تسمية «الشخصية المفترضة» فيبدو أنها من اجتهاد الناقد وحده، وهو يرى أن هذه الشخصية تتميّز بأن الصفات المنسوبة اليها غير متناسقة لأنها نتيجة تركيب ذهني أو تصور وهمي ناتج عن فقر معرفي بالواقع (ص: 60 - 61). وفي اهتمام الناقد بالشخصية النمطية ـ وهي وليدة نمط الرواية الواقعية في القرن التاسع عشر وخاصة عند بالزاك[138] ـ ما يؤكد ارتباطه بتقليد معين يتحكّم في كل دراسته للرواية العربية. فالنموذج المثالي عند الناقد هو نمط الرواية الواقعية، وهو النمط الذي مجّدته الواقعية الاشتراكية التي دافعت أيضاً عن المنهج الاجتماعي في تحليل الأدب بشكل عام.

إن ما يمكن أن نلاحظه بالنسبة للتقويم الجمالي في عمل محمد كامل الخطيب هو

---

(137) نفس الملاحظة يقدمها نبيل سليمان عن غلبة الانعكاس في الممارسة النقدية لمحمد كامل الخطيب، وذلك بصدد دراسة مؤلفات أخرى لنفس الناقد. انظر كتاب نبيل سليمان: **مساهمة في نقد النقد**. دار الطليعة، بيروت. ط 1. 1983، ص 167 - 168.

(138) أنظر تعريفاً للشخصية النمطية التي كانت سائدة في روايات القرن التاسع عشر وخاصة عند بالزاك في كتاب:

Roland Bourneuf et Real Ouellet: L'univers du roman. P.U.F. 1981. P. 206.